الحلقة 12

لولوة عبد المحسن المهيني

إعداد: مازن خرابة

يعد العمل الخيري والإحسان للآخرين سمة بارزة في الكويت، فمنذ القدم جبل أهل الكويت على حب الخير و حرصوا على الإحسان للآخرين، لمساعدة المحتاجين، وتقرباً إلى الله عز وجل. فكانوا يفرحون بحب الناس، ودعواهم لهم بالخير والفلاح.

فقدم هؤلاء نماذج رائعة في الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها أبرزها عمارة العديد من المساجد، وكفالة الأيتام، وتأسيس عدد من المدارس الإسلامية.

فأهل الخير والإحسان في الكويت أكثر من أن نحصيهم ونعدهم، وبخاصة في الشدائد والمحن التي ظهر فيها معدنهم الأصيل، إذ تنافسوا في عمل الخير و بذل المعروف، فأنفقوا على الفقراء والمساكين وذوي القربى وأبناء السبيل، وبنوا المساجد والمدارس والمعاهد والمستشفيات ودور الأيتام وحفروا الآبار، فملأت سيرهم العطرة الآفاق، ونحن في «الوسط» سنقوم بنشر سير بعض المحسنين العطرة عبر هذا الشهر الفضيل في حلقات يومية، اقتباساً من كتاب « محسنون من بلدي».

ويعد الكتاب الذي أصدره بيت الزكاة على عدة أجزاء لمحة وفاء، وتوثيقاً لسير المحسنين وتذكرة بأعمالهم الخيرة، وتخليداً لذكراهم العطرة. وسنتوقف في هذه الحلقة مع سيرة المحسنة لولوة عبد المحسن المهيني

- تحلت بالعديد من الصفات الطيبة والأخلاق الحسنة التي رفعت ذكرها وأعلت شأنها وعطرت سيرتها بين الناس
- تعددت أوجه الإحسان في حياتها وشملت عدة مجالات سعياً منها إلى نيل رضا الله تعالى وغفرانه
- خصصت فصلاً تعليمياً في بيتها الكائن بمنطقة المرقاب لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه لأبناء وبنات الحي

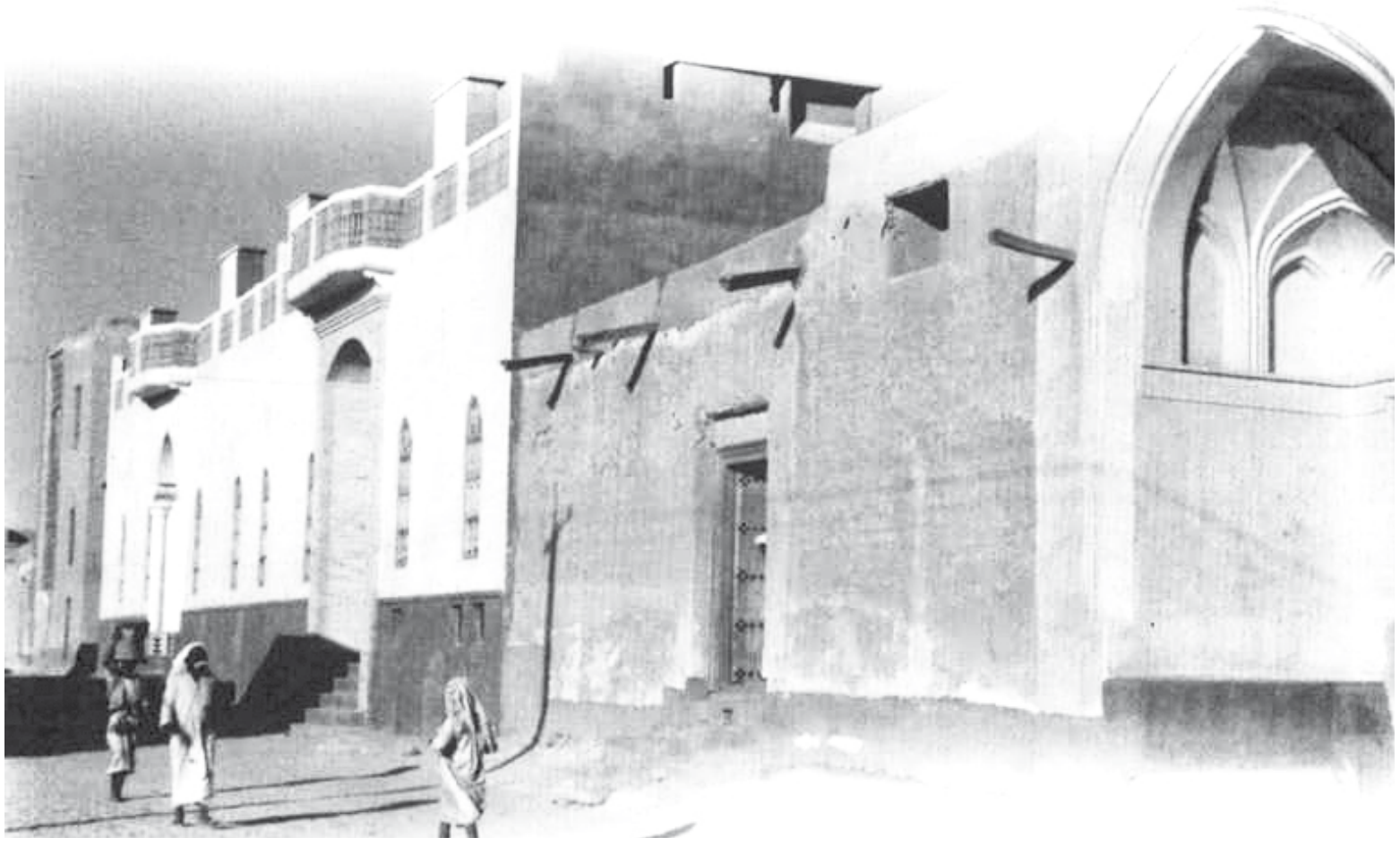

حي المرقاب

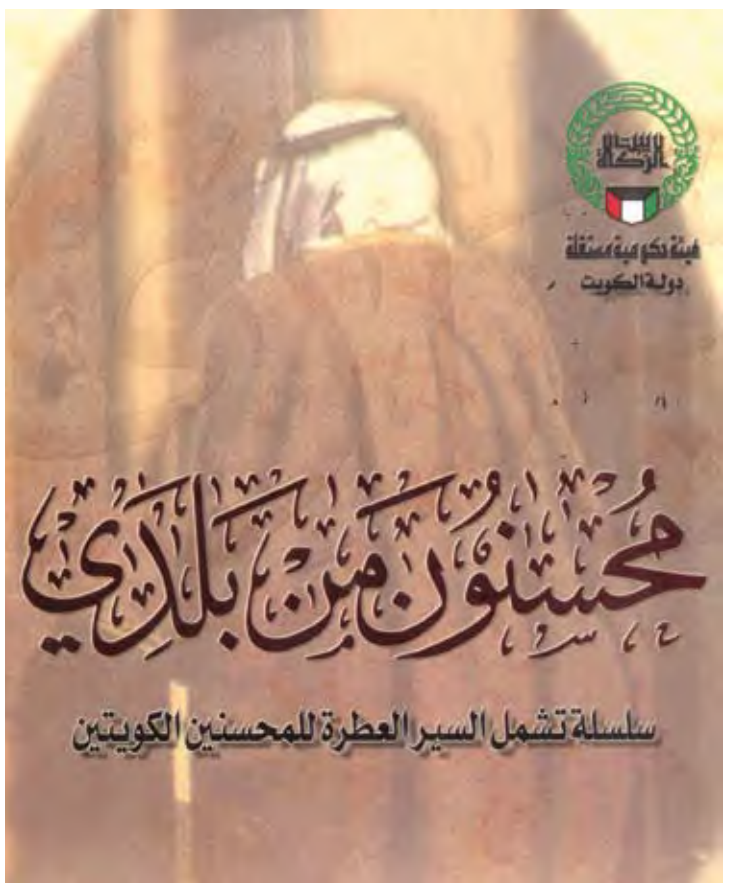

المولد والنشأة

لم تتوافر معلومات كافية عن تاريخ مولد المحسنة لولوة عبد المحسن المهيني، نظراً لضعف وندرة أدوات التوثيق في ذلك الوقت، وكذلك ندرة المهتمين بسير المحسنين الذين قدموا أعمالاً جليلة لخدمة الإسلام والمسلمين، في وطنهم الكويت أو الدول الأخرى.

وبالرغم من ذلك، فإنه خلال سيرتها الطيبة وأعمالها وأوقافها الخيرية، يمكن أن نرجح أن تكون قد ولدت (رحمها الله) في النصف الثاني من القرن العشرين، وتحديداً في الفترة من 1850 إلى 1875م، نظراً لأن وقفها الخيري قد تم توثيقه في السابع عشر من المحرم عام 1327هـ (أي حوالي عام 1909م).

ويرجع أصل المحسنة لولوة المهيني (رحمها الله) كما تروي حفيدتها موضى عبد المحسن جاسم الشايجي، إلى إقليم نجد بالمملكة العربية السعودية الشقيقة، حيث قدم أهلها مع بداية نشأة الكويت، وكانوا يشتغلون بالتجارة، ولديهم من الخير الكثير بفضل الله تعالى، وقد عُرف عنهم كثرة أعمالهم الخيرية، ثم نقلوا تجارتهم إلى الكويت.

وقد تأثرت المحسنة لولوة المهيني (رحمها الله) في سلوكها بجودهم وكرمهم وإنفاقهم في سبيل الله تعالى، فإذا استقام الأصل استقام الفرع، وهذا الأمر ليس بمستغرب، حيث إننا كثيراً ما نجد أن أسراً وعائلات وقبائل بأكملها قد زكت سيرتها وطاب عطاؤها، وكثر جودها وكرمها، وعمت شهرتها الآفاق، ويتوارث الأبناء والأحفاد سير وأخلاق الآباء والأجداد، قال تعالى:»ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (34)» آل عمران.

تعليمها

كان التعليم في ذلك الوقت – كما هو معروف – قاصرا على الكتاتيب، التي يتم فيها تعليم الحروف الأبجدية، والمبادئ الأولية للقراءة والكتابة والحساب، وبالفعل ذهبت المحسنة لولوة (رحمها الله) إلى الكُتّاب وتعلمت فيه قراءة القرآن الكريم على الوجه الصحيح، وحفظت الكثير من آياته المباركات، فكانت نبراساً لها في حياتها بعد ذلك.

أسرتها وأولادها

تزوجت المحسنة لولوة المهيني (رحمها الله) من محمد الشايجي ورزقها الله تعالى منه بابن واحد هو جاسم، ورزق جاسم بأربعة أولاد هم: عبد المحسن وشيخة وفلوة ومنيرة. وقد كانت لأولادها وأحفادها نعم الأم والمربية، إذ عملت على تعليمهم ما تعلمته من كتاب الله العزيز.

صفاتها وأخلاقها

تحلت المحسنة لولوة (رحمها الله) بالعديد من الصفات الطيبة والأخلاق الحسنة التي رفعت ذكرها وأعلت شأنها وعطرت سيرتها بين الناس، مصداقاً لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُدرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِه دَرَجَاتِ قَائِمِ اللَّيْلِ صَائِمِ النَّهَارِ» رواه أحمد في المسند.

أوجه الإحسان في حياتها

تعددت أوجه الإحسان في حياة المحسنة الكريمة لولوة المهيني (رحمها الله) وشملت عدة مجالات؛ سعياً منها إلى نيل رضا الله تعالى وغفرانه، وتيقناً منها بأن ما عند الله باقٍ وأن أجره عظيم.

مساعدة الناس وقضاء حوائجهم: كانت (رحمها الله) محبة للناس، باذلة للخير والمعروف، ساعية إلى مساعدتهم وقضاء حوائجهم وتفريج كربهم، ولهذا فقد خصصت عدداً من بيوتها لخدمة الفقراء والمساكين وذوي الحاجات، مما يدل على رقة قلبها ورهافة حسها ومشاعرها، وقد صدق النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» رواه أبو داود.

وقد كان هَؤلاء الفقَراء يسعدون بذلك ويدعون لها بسعة الرزق وطول العمر، وقد أخلفها الله خيراً كثيراً في الدنيا، ونسأله تعالى أن يخلف عليها في الآخرة بما فعلت وقدمت في سبيل الله تعالى.

مساعدة ذوي القربى والإحسان إليهم:

كانت المحسنة لولوة (رحمها الله) واصلة للرحم، محسنة إلى ذوي القربى، وليس هذا بمستغرب على امرأة حفظت القرآن العظيم، وآمنت بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ» رَواه مسلم.

لذا كانت تعين أقاربها وتبذل لهم المال والمساعدات العينية وخاصة في مناسباتهم المهمة، فكانت تقرضهم ذهبها في أفراحهم وتعطيهم كذلك ما يحتاجون إليه من حاجات عينية ومادية من مقتنياتها وممتلكاتها، وكذلك في المناسبات الحزينة حيث كانت عوناً لهم، وفق ما ورد عنها من أخبار.

جودها وكرمها

كما عرف عن المحسنة لولوة المهيني (رحمها الله) أنها كانت ميسورة الحال، ورثت عن أهلها خيراً كثيراً، وقد كان لها أملاك في الكويت والمملكة العربية السعودية الشقيقة منها مزارع في حفر الباطن وغيرها، وكانت جوادة كريمة معطاءة، مؤدية لحق الله تعالى في هذا المال من زكاة وصدقات وتبرعات، وكانت أعمالها كلها في سبيل الله تعالى وابتغاء مرضاته، وعملاً بقوله تعالى: «...وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ (60)» سورة الأنفال.

تحفيظ القرآن الكريم

أدركت المحسنة لولوة المهيني (رحمها الله) قيمة العلم، وأهمية ألا يكتم أهله ما آتاهم الله تعالى من فضله، وخاصة إذا ارتبط هذا العلم بالقرآن الكريم، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» رواه الترمذي.

ولذلك فقد خصصت فصلاً تعليمياً (كتّاباً) في بيتها الكائن في منطقة المرقاب بالقرب من سوق الدعيج لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه لأبناء وبنات الحي الراغبين في التعلم، وقد كانت تساعدها في هذه المهمة أختها حصة وصديقة لها تدعى أم مرشد، جعل الله تعالى هذه الأعمال في ميزان حسناتهن جميعاً.

وقد امتلأ قلب هذه المرأة الصالحة بحب تعليم القرآن الكريم فاستأجرت بيتاً آخر لتفتتح فيه مدرستها الصغيرة هذه، وذلك عندما قامت بعمل ترميمات في منزلها الذي مثّل هذه المدرسة، وحولت البيت الذي استأجرته إلى كُتّاب تعلم فيه القرآن الكريم، وظلت هكذا طوال حياتها مرتبطة بكتاب الله العزيز ومؤدية لحقه تعالى عليها.

الوقف الخيري

يعبر الوقف عن تآخي المجتمع المسلم وترابطه وحب أبنائه للخير وعطفهم على بعضهم البعض، فيكونون في النهاية كالجسد الواحد، كما قال الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ» رواه مسلم.

وإيماناً منها (رحمها الله) بهذه المبادئ، فقد أوقفت بيتاً لها في فريج (حي) عبداللطيف الجسار على الفقراء والمحتاجين، وجعلت الناظرة على الوقف أختها حصة، ومن بعدها ذريتها وذرية ذريتها، وقد وثق هذه الوقفية الشرعية الشيخ محمد بن عبد الله العدساني قاضي الكويت آنذاك، وجاء في شروط الوقف: «وقف على عشيات وضحايا لها ولوالديها، تعود بالأجر والثواب عليهم».

وكلنا يعلم القيمة المادية للعشيات والضحايا في ذلك الوقت، وتفصيل ذلك أنه لم يكن متيسراً للجميع.

وفاتها

قضت المحسنة لولوة عبد المحسن المهيني (رحمها الله) حياتها في البذل والعطاء في سبيل الله تعالى مادياً ومعنوياً، ولم تتوقف عن العطاء حتى جاء أجلها، ولم يُعلم بالضبط تاريخ وفاتها، وإن كان من المؤكد أنه حدث في الفترة التالية لتوثيق الوقف الخيري المسجل في السابع عشر من المحرم عام 1327هـ الموافق لعام 1909م، أي في الربع الأول من القرن العشرين.

نسأل الله تعالى أن يتقبل بذلها وعطاءها وأن يجزل لها الثواب وأن يسكنها الفردوس الأعلى من الجنة، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

الكتاتيب هو مكان التعلم سابقاً